الرِّسَـــالة ١٧٢

مَنْ هُـــوَ يَسُـــوعُ ؟ (١)

(Arabic - Who is the real Jesus? [1])

حلقة جديدة من سلسلة : سُؤالٌ حَيّرنِى وجَوابٌ أقنَعنِى
وسؤال هذه الحلقة : **مَنْ هُـــوَ يَسُـــوع ؟**
يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
فى كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابىّ من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربيّة.

مَنْ هُـــوَ يَسُوع؟. تصوُرَاتٌ عَديدَة عَنْ شَخْصِهِ المُبَارَك مَرْسُومَة فِى أذهَان كثيرينَ مِنَ البَشَر. فبَعْضُ النّاس يتصوّرُونَهُ قائِدَ ثورَةٍ غيّرَتْ تاريخَ العَالم. وآخَرُونَ يتصوّرُونَهُ شَخْصيّة نَبيلة وَديعَة هَادِئة تركَتْ آثاراً عَميقة فِى نفوس النّاس. وَغَيْرُهُمْ يَرَوْنَ فيهِ أعْظَمَ مُعلم لأسْمَى تعَاليم عَرفهَا البَشَر. وبَعْضٌ آخَرُ يَرَوْنَهُ الطبيبَ الشّافِى بالإيمَان وبقوّةٍ بلغَتْ حَدّ الإعْجَاز. وآخَرُونَ يَرَوْنَهُ رَجُلَ سيَاسَةٍ تميلُ فلسفَتهُ إلى اليَمين. ولكنّ غيْرَهُمْ يَنْظرُونَ إليْهِ أنّهُ رَجُلُ سيَاسَةٍ تميلُ فلسفَتهُ إلى اليَسَار. إنّ مُجَرّدَ التفكير فِى التصوّرَاتِ التِى يَتصوّرُهَا البَشَر بآرَائِهِمْ المتبَايِنَةِ عَنْ شَخْصِهِ المُبَارَك تجْعلكَ فِى حَيْرَةٍ. أوَليْسَ كذلِكَ؟. كيْفَ يَستطيعُ أىّ شَخْص الوُصُولَ إلى استنتاج نهَائِىٍّ عَنْ يَسُوعَ الحَقِيقِى مِنْ خِلال تصوّرَاتٍ بشَرِيّةٍ مُتغَايرَةٍ كهذِهِ؟. ويَبْدُو أحْيَاناً مِنَ العَسير ونَحْنُ فى تيهِ خِضَم زَاخِر مِنْ تِلْكَ الآرَاء المُتبَايِنَةِ أنْ نَغُوصَ فِى ذلِكَ العَديدِ مِنْ وجْهَاتِ النَظر كىْ نَصِلَ إلى قلبِ الحَقِيقةِ.[١]

والأمْرُ المُستغْربَ هُوَ إقحَامُ المَعَانِى المَسيحيّةِ السّاميَةِ وَاستِخْدَام مَنطِق مُعْوَج مُغلف بألفاظٍ فيهَا تلاعُب ونِفاق لِتبْرير اتجَاهٍ خَاطِئ بإقامَةِ الأدِلةِ المُزَيفةِ. وَعلى سَبيل المِثال إذا حَدَثَ أنْ كانَ اتجَاهُ دَولةٍ مِنْ الدّوَل أنْ تقومَ بتجْهيز نفسِهَا بمُعِدّاتٍ حَرْبيّةٍ ذريّةٍ مُدَمّرَةٍ. فإنكَ ستسْمَعُ بَعْضَ المَسيحيِّينَ يُدَعِمُونَ سيَاستهُمْ تِلْكَ مُستشْهدينَ بكلِمَاتِ السّيِّدِ المَسيح. وإذا تغيّرَ الاتجَاهُ السِّيَاسِى لِتلكَ الدَولةِ إلى مُعَارَضَةِ التسليح والإنفاق البَاهظ عليْهِ. فهُمْ بالتالِى يَستشْهدُونَ بأقوَال السّيِّدِ المَسيح لِتدْعيم تِلْكَ السِّيَاسَةِ الجَديدَةِ!. لقدْ اعتادَ النّاسُ أنْ يَسْمَعُوا رجَالَ الدِّين يَستشْهدُونَ بأقوَال الرّبِّ يَسُوعَ مُدَافِعينَ عَنْ سيَاسَةِ التمْيِيز العُنصُرى إذا كانَ ذلِكَ الاتجَاهُ هُوَ اختيَارُهُمُ. واعتادَ النّاسُ أيْضاً سَمَاعَهُمْ يَستشْهدُونَ بأقوَالِهِ إذا شَنوا حَملة ضِدّ تِلْكَ السيَاسَة. اعتادَ النّاسُ أنْ يَسْمَعُوا المَسيحيِّينَ يتكلمُونَ بحمَاس شَديدٍ مُؤيدينَ حقّ المَرْأة فِى الإجْهَاض وقتل الأجنّة. واعتادُوا أيْضاً سَمَاعَهُمْ يُدَافعُونَ عَنْ حَقِّ الجَنين أنْ يَرَى النّورَ وَيستمتِعَ بحيَاةٍ خُلِقَ ليَحْيَاهَا. إنّنَا نكلِمُ النّاسَ ونَعِظهُمْ كىْ يُؤمِنوا بالرّبِّ يَسُوعَ فيقِفونَ مُتسَائِلينَ لأنّهُمْ يُرِيدُونَ أنْ يَعْرِفوا أىّ مَسيح يَتبَعُونَ؟. لِذلِكَ وَجَدْتُ مِنَ الأفضل أنْ أجيبَ على تسَاؤلاتِهِمْ بإلقاء ضَوْء على بَعْض مِنْ صِفاتِ الرّبِّ يَسُوعَ. مُستِنداً على مَا جَاءَ بالوَحْى الإلهى. لِتتضِحَ الصّورَةَ الحقيقيّة لِمَنْ هُوَ يَسُوعُ.[٢]

وأوّلُ تِلْكَ الصفاتِ التِى يلزَمُنَا أنْ نَعْرِفهَا عَنْ شَخْصِهِ المُبَارَك هُوَ حبّهُ الذِى بلا مَثيل واستِعدَادُهُ القلبىّ العَجيبُ أنْ يَغفِرَ الخَطَايَا. ولكى نعْطِى دليلاً كتابيّاً وَاضِحَاً لبيَان أنّهُ قادِرٌ أنْ يَغفِرَ الخَطَايَا. نتأملُ مَا جَاءَ بإنجيل لوقا الأصْحَاح السّابع. فقدْ كانَ الرّبّ يَسُوعُ مَدْعُواً لِوليمَةٍ فِى بَيْتِ سِمْعَان الفَرِّيسِىِّ. الذِى جَمَعَ صَفوَةَ القوْم مِنْ رجَال الدِّين. وإنّى أتخيلُ أنّ حَديثاً جرَى وقتهَا بَيْنَ المَدْعُوِّين. وبلا شَكٍّ كانَ هَادِئاً مُمتِعاً لِلجَالِسين. مُرْضِياً لِكلِّ وَاحِدٍ مِنهُمْ. حتى اندفعَتْ أثنَاءَ تِلْكَ الجلسَةِ الهَادِئةِ وَاحِدة مِنَ المُومِسَاتِ فِى تِلْكَ المَدينَةِ دُونَ دعْوةٍ إلى دَاخِل بَيْتِ الفرِّيسِىِّ. لقدْ اتجَهَتْ فِى الحَال نَحْوَ يَسُوعَ المَسيح حَيْثُ كانَ مُتكِئاً. ثمّ وقفتْ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِية. وبلا خَجَل بَدَأتْ تصْرُخُ مُرّةَ النفس. وإذ بللتْ قدَمَيْهِ بالدّمُوع كانَتْ تمْسَحُهُمَا بشَعْر رَأسِهَا. وأخَذتْ تقبّلُ قدمَيْهِ وتَدْهِنُهُمَا بالطيبِ. حَملقَ المَدْعُوّونَ أصْحَابُ سِمْعَان الفَرِّيسِىِّ بانْدِهَاش وَحَيْرَةٍ وبانفِعَال مِنَ الغيْظِ والسخْطِ لِمَا كانَ جَارياً أمَامَهُمْ.[٣]

---

[١] إنجيل مرقس ٢: ٥ – ١٠ ، استمع إلى الإنجيل
[٢] الرسالة إلى العبرانيِّين ١: ١ – ٣
[٣] إنجيل لوقا ٧: ٣٦ – ٣٨

وأما سِمْعَان الفَرِّيسِيِّ الذِى قدّمَ الدّعْوَةَ لِلرّبِّ يَسُوعَ لمّا رَأى ذلِكَ تكلمَ فِى نفسِهِ قائِلاً: "لوْ كانَ هذا نبيّاً لعلِمَ مَنْ هذِهِ الامْرَأة التِى تلمِسُهُ ومَا هِيَ. إنّهَا خَاطِئة!". لقدْ اشْمَأزّوا مِنْهَا وتعَجّبُوا. كيْفَ أنّ الرّبّ يَسُوعَ يَدَعُهَا لِتلمَسهُ وَهِيَ نَجِسَة. لقدْ علِمَ الرّبّ أفكارَهُمْ واتجَهَ إلى مُضيفِهِ صَاحِبِ الدّعْوةِ قائِلاً لهُ: "يا سِمْعَانُ عِندِى قِصّة أريدُ أنْ أقصّهَا عليكَ. كانَ لِرجُل غَنِيٍّ مَدْيُونَان. على المَدْيُون الأوّل مَا يُعَادِلُ أجْرَ خَمْسمِائة يَوْم. وعلى الأخَر مَا يُعَادِلُ أجْرَ خَمْسينَ يَوْماً. وإذ لمْ يكنْ لهُمَا مَا يُوفيَان سَامَحَهُمَا جَميعاً. فقلْ. أيّهُمَا يكونُ أكثرَ حُبّاً لهُ؟". فأجَابَ سِمْعَانُ وقالَ: "إنّ الأمْرَ وَاضِحٌ. الذِى سَامَحَهُ بالأكثر". فقالَ لهُ الرّبّ يَسُوعُ: "بالصّوَابِ حكمْتَ".[1]

التفتَ يَسُوعُ بَعْدَ ذلِكَ إلى المَرْأةِ وقالَ لِسِمْعَانَ: "إنّى دَخلتُ بَيتكَ وَمَاءً لأجل رجلىّ لمْ تعْطِ كالعَادَةِ المُتبَعَةِ وأمّا هِيَ فقدْ غَسلتْ رجلىّ بدُمُوعِهَا وَمَسَحتهُمَا بشَعْرِ رَأسِهَا. قبلة التحيّة لمْ تقبلنِى يَا سِمْعَانُ. وأمّا هِيَ فقدْ دَهَنَتْ بالطيبِ رجلىّ. مِنْ أجل ذلِكَ أقولُ لكَ: قدْ غُفِرَتْ خَطايَاهَا الكثيرَة لأنّهَا أحَبّتْ كثيراً. والذِى يُغفَرُ لهُ قليلٌ يُحِبّ قليلا". ثمّ نظرَ يَسُوعُ إلى المَرْأةِ وقالَ لهَا: "مَغفورَة لكِ خَطايَاكِ". فأبتدأَ المَدْعُوّونَ مَعَه يقولونَ فِى أنفسِهِمْ: "مَنْ هذا الذِى يَغفِرُ خَطايَا أيْضاً؟". ولكنّ الرّبّ يَسُوعَ استمرّ فِى توْجيهِ كلامَهُ إليْهَا وقالَ لهَا: "إيمَانكِ قدْ خَلصَكِ اذهَبى بسَلام". لقد غادَرَ المَدْعُوّونَ بَيْتَ سِمْعَان الفَرِّيسِيِّ تصَاحبُهُمْ الحَيْرَة والإحبَاط. وغَادَرتهُ تِلكَ المَرْأة بسَلام عَجيبٍ مَا خَطرَ على بَالِها يوماً أنْ تنالهُ إلا مِنْ يَسُوعَ الذِى وَضَعَهَا فِى مَصَافٍّ شرفاء القوْم بغُفرَان خَطَاياهَا. لقدْ خَلعَتْ ثوْبَ العَار وارتدَتْ ثوْبَ البرِّ. ومَنْ ذا الذِى يَملِكُ القدْرَةَ لِتبْرير وتقديس مَنْ يلجَأ إليهِ سِوَى يَسُوعُ؟.[2]

لقدْ ذكرَ يُوحنا البَشير فِى إنجيلِهِ الأصْحَاح الثامِن قصّة مُمَاثِلة. تلقِى الضَوْء على شَخْصيّةِ يَسُوعَ الحقيقيّة بَعيداً عَن التصوّرَاتِ البَشَريّةِ. حَدَثَ يَوْماً أنْ حَضَرَ يَسُوعُ إلى الهَيكل فِى الصّبْح وَجَاءَ إليْهِ جَميعُ الشّعْبِ فجلسَ يُعلمُهُمْ. فإذا بالكتبَةِ والفريسيِّينَ يُقدِّمُونَ إليْهِ امْرَأة أمْسِكتْ فِى زنَا. ولمّا اقامُوهَا فِى الوَسَطِ قالوا لهُ: "يَا مُعلمُ. هذِهِ المَرْأة أمْسِكتْ وهِى تزنِى فِى ذاتِ الفِعْل". ومُوسَى فِى الشَريعَةِ أوْصَانَا أنّ مِثلَ هذِهِ ترْجَمُ. فمَاذا تقولُ أنْتَ؟. قالوا هذا لِيجَرِّبُوهُ لِكى يكونَ لهُمْ مَا يَشتكونَ بهِ عليْهِ. وأمّا يَسُوعُ فانحنَى إلى أسفلَ وكانَ يكتبُ بإصْبعِهِ على الأرض. ولمّا استمرّوا يَسألونَهُ انتصَبَ وقالَ لهُمْ: "مَنْ كانَ مِنكمْ بلا خَطيّةٍ فليَرْمِهَا أوّلا بحَجَر". وأمّا هُمْ فلمّا سَمِعُوا وكانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تبكّتهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فوَاحِداً مُبتدِئينَ مِنَ الشّيُوخ إلى الآخَرينَ. وبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ والمَرْأة وَاقِفة فِى الوَسَطِ. فلمّا انتصَبَ يَسُوعُ ولمْ يَنظرْ أحَداً سِوَى المَرْأة قالَ لهَا: "يَا امْرَأة أيْنَ هُمْ أولئِكَ المُشتكونَ عليكِ؟. أمَا دَانكِ أحَدٌ؟ ". فقالتْ: "لا أحَدٌ يَا سَيِّدُ". فقالَ لهَا يَسُوعُ: "ولا أنَا أدينُكِ. اذهبى ولا تخْطِئِى أيْضاً".[3]

عزيزى القارئ.. هذِهِ لمْحَة مِنْ صِفَاتِ الرّبِّ يَسُوعَ. إنّ النفسَ البَشريّة تشتاقُ إلى السّلام الحقيقىّ. ولنْ تحْصلَ عليْهِ إلا إذا انزَاحَ عَنْهَا ثِقلُ خَطايَاهَا بحُصُولِهَا على الغُفرَان مِنَ الشّخْص القادِر وَحْدَهُ على مَنْح الغُفرَان والتبْرير والسّلام. فهلْ تمتعْتَ أخِى بغُفرَانِهِ وتبْريرِهِ وَسَلامِهِ؟. إنْ عَرفتَ عَنْ يَسُوعَ كلّ شَىْء ولمْ تعْرفْ أنّ لهُ سُلطاناً أنْ يَغْفِرَ خَطايَاكَ ويُمتعَكَ بسلامِهِ إذا قبلتهُ مُخلصاً وفادِياً لكَ. فاسْمَحْ لِى أنْ أقولَ لكَ: إنّكَ لمْ تعْرفهُ بَعْدُ المَعْرفة الحَقيقيّة. إنّ سِمْعَانَ الفَرِّيسِيّ وأصْحَابَهُ عرفوهُ نَبيّاً واكتفوا بتِلكَ المَعْرفةِ. وحينَ سَمِعُوهُ غَافِراً لِلمَرْأةِ مُعْطياً إيّاهَا سَلاماً قالوا فِى أنفسِهِمْ: مَنْ هذا الذِى يَغفِرُ خَطايَا أيْضاً؟. أمّا تِلكَ المَرْأة فقدْ عَرفتْ مَنْ هُوَ يَسُوعُ. فجَاءَتهُ نَادِمَة بَاكية مُستغْفِرة مُؤمِنَة بسلطانِهِ. لذا نالتْ غُفْرَاناً وخَلاصاً وسَلاماً. ولِلحَديثِ بقيّة فِى حلقةٍ قادِمَةٍ.

والآنَ أدْعُوكَ أخِى كىْ تشترِكَ مَعِى فِى تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أمَامَ عَرشِكَ السّنِيِّ أسكبُ قلبى. وقدّامَ جَلالِكَ أذرفُ دُمُوعِى وأنكسرُ لأنّى عَارفٌ بمَعَاصِيّ وَخَطيتِى أمَامِى دَائِماً. إليكَ وَحْدَكَ أخْطأتُ والشّرّ قدّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ. هأنذا بالإثم صُوِّرْتُ وبالخَطيّةِ حَبلتْ بى أمّى. اغسِلنِى كثيراً مِنْ إثمِى وَمِنْ خَطيّتِى طهّرْنِى.. أرفعُ صَلاتِى فى اسْم يَسُوعَ البَار. مُؤمِناً ومُتكلاً على صِدق وُعْدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاع تِلكَ الرِّسَالة أو غَيرَهَا ستجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm
وإنْ أرَدْتَ سَمَاع تِلكَ الرِّسَالة بالإنجليزيّة مِنْ Cliffe Knechtle ستجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html

---

[1] إنجيل لوقا ٧: ٣٩ – ٤٣
[2] إنجيل لوقا ٧: ٤٤ – ٥٠
[3] إنجيل يوحنا ٨: ٢ – ١١